

تاريخ الاندلس

المرحلة الرابعة-الدراسات الصباحية والمسائية

قسم التاريخ-كلية الاداب-الجامعة المستنصرية

أ.د.ماهر صبري كاظم

أ.م.منذر سعد منعم

المبحث الأول فتح بلاد المغرب

التاريخ لغةً: مصدرها أرَّخ وهو تعريف الوقت. أما التاريخ اصطلاحاً: هو علم له أصوله وقواعده ومناهجه، ينظر في الأحداث ويحللها ويقارن بينها، فيه عرض أحوال الأمم الماضية وسجل الحوادث والوقائع وسير الرسل والملوك⁽¹⁾. بعد وفاة الرسول الكريم محمد (ص) انطلقت الجيوش الإسلامية باتجاه الشرق والغرب لعمليات الفتح والتحرير وتبليغ الرسالة السماوية بنشر الدين الإسلامي إلى بقية الأراضي المعمورة وتخليص الناس من الشرك والضلالة والجهل والعبودية إلى التوحيد والعدل والعمل والمساواة، لأنها كانت مهيمنة عليها قوى أجنبية، فقد فتح المسلمون بلاد الشام والعراق وبلاد فارس من جهة الشرق، أما من جهة الغرب فقد فتحت شمال الأراضي الأفريقية المتمثلة بمصر وبلاد المغرب العربي⁽²⁾.

وسبقت عملية فتح بلاد المغرب محاولات من قبل القائد (عمرو بن العاص) الذي استطاع فتح مصر وأرسل أحد قادته وهو (عقبة بن نافع) لتحرير بقية الشمال الأفريقي، فقد خاض معارك عديدة وفتح المدن عنوة وبعضها فتحت سلماً بدون قتال حتى قرر تأسيس مدينة (القيروان) ليستقر بها جيش المسلمين وتكون قاعدة لهم لإكمال الفتوحات الإسلامية⁽³⁾. لم يستطع عقبة بن نافع أن يتعايش مع (البربر) ولم يفهمهم لأنه كلما فتح منطقة استرجعها البربر، فضلاً عن انقطاعه عن قادته وعدم إرسال الغنائم التي كان يحصل عليها لانشغاله في المعارك التي خاضها لذلك عزل عن ولاية أفريقيا وجاء من بعده (أبو المهاجر دينار) الذي أكمل عمليات الفتح الإسلامي في الشمال الأفريقي. وأعيد تعيين عقبة بن نافع على ولاية أفريقيا مرة أخرى الذي اتخذ من مدينة القيروان عاصمة له وقام بحملات كبرى إلى أقصى المغرب سالكا طريق الصحراء عبر الواحات متجنباً الطريق الساحلي حتى نزل مدينة (طنجة)، وخاض معارك عديدة مع البربر والروم حتى وصل إلى شواطئ المحيط الأطلسي فقرر العودة من طنجة إلى القيروان، لأنه أدرك انتهاء المهمة المكلف بها حيث دانت له القبائل المغربية لكنه قتل في أثناء عودته في عام (62هـ / 681م)، ووجد نفسه مطوقاً، فقد دبروا له أهل البربر بالاتفاق مع الروم مكيدة، وعلى الرغم من مقاومته لهم غير أنه استشهد مع بقية المسلمين الذين كانوا معه، وظل البربر بين الطاعة للحكم الإسلامي والثورة كلما سنحت لهم الفرصة⁽⁴⁾.

استمرت الفتوحات الإسلامية للشمال الأفريقي بين المد والجزر بتولي قادة أكفاء، ومن أبرز من تولى هذه المعارك (حسان بن النعمان) الذي له أعمال عديدة في بلاد المغرب، فقد اهتم بالأمور الإدارية والعسكرية، وقام بالإصلاحات وتأسيس مدينة (تونس) حتى عام (86هـ / 705م) إذ عزل، وأصبح (موسى بن نصير) والياً على أفريقيا التي كانت غير مستقرة لوجود الاضطرابات فيها بين الحين والآخر لسرعة عمليات الفتح وعدم إيمان أهل البلاد المفتوحة بالدين الإسلامي، فعندما تولى زمام الأمور كان يفهم احتياجات البربر وعمل على فكرة التعايش معهم فقد جاورهم لمدة عشر سنوات بالتقرب منهم، بل طلب من المسلمين التابعين من

(1) ينظر: ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم (ت: 711هـ/1311م)، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر وعبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2005م، (مادة أرخ)؛ المخزومي، عادل، مدخل إلى فلسفة التاريخ، بلا. ط، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد-العراق، 2009م، ص11 و 12 و 22.

(2) الطبري، لابي جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ/923م)، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2008م، ج2، ص232-625، ج3، ص679-682.

(3) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي الجزري (ت: 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، الطبعة الخامسة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2010م، ج2، ص238-491.

(4) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1405م)، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به: عادل بن سعد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2010م، ج3، ص165-168، ج6، ص127 و 128.

فقهاء العرب وقرائهم أن يأتوا إلى المغرب ليعلموا أهل المغرب الدين الإسلامي واللغة العربية⁽⁵⁾.

- فقد كانت لدى موسى بن نصير فكرة فتح كافة الأراضي التي لا تتم إلا بالتعايش مع البربر ففتح (برقة) في ليبيا، ووصل إلى طنجة التي استغرق فتحها سبع سنوات⁽⁶⁾.
أهم العوامل التي مهدت وساعدت على تحرير بلاد المغرب هي⁽⁷⁾ :
- 1- النزاعات المستمرة بين قادة الاحتلال البيزنطي وسوء الأوضاع الداخلية.
 - 2- التفكك السياسي والديني للقبائل المغربية.
 - 3- رغبة أهل المغرب بالتخلص من الاحتلال البيزنطي والعيش بحرية.
 - 4- النجاش القياادي والإداري للفتاحين المسلمين في بلاد المغرب.

(5) ابن عذاري، أبو عبد الله أحمد بن محمد المراكشي (المتوفي بعد سنة 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2009م، ج1، ص8-41.

(6) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله القرشي المصري (ت: 257هـ/871م)، فتوح مصر وأخبارها وفتح إفريقية والمغرب والأندلس، تحرير وتقديم: حماد الله ولد سالم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2014م، ص192.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص31-51؛ السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ المغرب العربي، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان، 2004م، ص100-110.